Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ﴾: أى من كان يريد بعمله الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ أى نجعل الحسنة عشرا إلى ما شاء الله. ومن كان يريد بعمله الدنيا نؤته منها ما قسمنا له فيها. وحرث الأخرة وحرث الدنيا مستعار من حرث الأرض لأن الحراث يعمل وينتظر المنفعة بما عمل(١).

ويوجه القرآن الكريم أنظارنا إلى الحذر من أقوال المنافقين، فلسان المنافق يعطيك عسلاً مصفى، ويفعل فى الخفاء عكس ذلك. وفى ذلك يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة].

وفى هذه الآيات الكريمة دليل على أن الأقوال التى تصدر عن الأشخاص ليست دليلاً على صدق ولا كذب ولا بر ولا فجور حتى يوجد العمل المصدق لها(٢). وقيل: نزلت هذه الآية فى الأخنس بن شريق الثقفى جاء إلى رسول الله ﷺ وقد أظهر الإسلام وفى باطنه خلاف ذلك حيث خرج فقتل دواب المسلمين وأحرق لهم زرعًا. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنها نزلت فى نفر من المنافقين تكلموا فى خبيب وأصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم. وقيل: بل ذلك عام فى المنافقين كلهم(٣).

ويأخذنا القرآن الكريم إلى العصر الجاهلى ليبين لنا ما كان عليه المشركون المكذبون للنبى ﷺ من سفاهة العقل وخفة الأحلام والجهل البليغ. وعددت آيات القرآن الكريم شيئا من خرافتهم لينبه بذلك على ضلالهم، وأن معارضة هؤلاء السفهاء للحق الذى جاء به الرسول ﷺ، لا تقدح فيه أصلا، فإنهم لا أهلية لهم.

---

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الرابع ص ٣٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الأول ص ١٨٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الأول ص ٢١٥. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الأول ص ١٣٥. فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الأول ص ٢٠٤. تفسير البيضاوى للبيضاوى المجلد الأول ص ١١٤. تفسير الفخر الرازى للرازى، الجزء الخامس ص ٢١٤.